القيمة الدلالية لظاهرة الإدغام في القرآن الكريم، نماذج مختارة.

The Value of the Phenomenon of Elision in the Holy Quran, Selected Models

إدريس بوشيبة [1] / إبراهيم براهمي [2] *
Idriss bouchaiba [1]/ Ibrahim brahmi [2]
مخبر الدراسات اللغوية والأدبية.
جامعة 8 ماي 1495 قالمة (الجزائر)
University of 8th may 1945 GUELMA(Algeria)
idriss.bouchaiba@univ-guelma.dz [1] / brahimi12@hotmail.com [2]

تاريخ الإرسال: 2024/07/28	تاريخ القبول: 2024/08/10	تاريخ النشر: 2024/09/02

ملخص البحث

سعى هذا المقال لبيان ظاهرة صوتية في اللسان العربي متمثلة في ظاهرة الإدغام بأنواعه، وذلك لإبراز قيمها الدلالية في السياقات الواردة فيها على مستوى الكلمة الواحدة أو الكلمتين، ومعرفة مدى تعانق البنية مع الأداء، وكذلك تعانق هذا الأداء والبنية مع المقاصد الدلالية من خلال تقديم شواهد من النص القرآني، لأن القرآن الكريم معجزٌ في لفظه ومعناه، ليكون نموذجًا تعقد فيه المناسبة الصوتية مع المعنى والمقصد، لا توظيفها هكذا اعتباطًا.

وجنح المقال ليجيب عن إشكال أساس مفاده: كيف تتجلى القيمة الدلالية لظاهرة الإدغام في القرآن الكريم من خلال الشواهد المختارة؟ والوقوف على مدى أهمية هذه الظاهرة في الوصول إلى خبايا النص القرآني، أما عن المنهج المتبع فكان السياقي مع الوصفي بالاستعانة بآلية التحليل، لنتوصل في الأخير إلى مجموعة من النقاط مفادها "ورود ظاهرة الإدغام في القرآن الكريم بصورة كبيرة لم يكن ترفًا وإنما جاء لتحقيق دلالة تنسجم مع كمية زمن نطق هذه الظاهرة".

الكلمات المفتاحية: إدغام؛ دلالة؛ وصف؛ تحليل؛ قرآن الكريم.

Abstract :

This article aims to explain a phonetic phenomenon in the Arabic language represented by the phenomenon of assimilation of all kinds, in order to highlight its semantic values in the contexts contained therein at the level of one or two

* إدريس بوشيبة idriss.bouchaiba@univ-guelma.dz

words, and to know the extent to which structure coexists with performance, and this performance and structure coexist with semantic purposes by providing evidence from the text. The Qur'an because it is miraculous in its pronunciation and meaning, to be a model in which the phonetic occasion is complicated with meaning and purpose, and not used in this way arbitrarily. The article sought to answer the problem of its content: How is the semantic value of the phenomenon of assimilation in the Holy Qur'an manifested through the selected evidence? And to determine the extent of the importance of this assimilation in reaching the secrets of the Qur'anic text. As for the approach followed, it was contextual with descriptive using the analysis mechanism, so that we can finally arrive at points that say, "The occurrence of the phenomenon of assimilation in the Holy Qur'an in a large way was not a luxury, but rather came to achieve a meaning that is consistent with the quantity." The time of this phenomenon's pronunciation.

Keywords:

Integration; implication; description; analysis; Holy Quran.

مقدمة:

تعتبر الظواهر الصوتية من بين الظواهر اللغوية اللسانية التي تنال حظًا وافرًا من اهتمامات الباحثين والدارسين، لارتباطها الواضح بكيفيات قراءة القرآن الكريم وأداءاته وتجويده، ولعلَّ الدارسَ والمتتبعَ للظواهر الصوتية، يجد بأنَّ ظاهرةَ الإدغام بجميع أنواعها هي مسألة كثيرة الورود في كتب علوم التجويد القرآن، والإدغام صورة من صور أدائه وترتيله، لكونه مبنيًا على أساس صوتيّ صحيح ومنضبط.

وهذا الانضباطُ في أداء صوت ظاهرة يقوم على سببين؛ أحدها لفظي والآخر معنوي، ومن الدارسين من درس هذه الظاهرة دراسة صوتية بمعزل عن الدلالة أو الوظيفة.

إلا أنَّ بعضَهم درسَها دراسةً دلاليةً؛ بمعنى البحث عن المعاني والمقاصد التي تنسجم مع كميّة الإدغام في الصوت، فعندما نتلو قوله جلَّ وعلا ﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيم ﴾ الحجر الآية17.

يحدث التداخل بين التنوين والراء فيصران حرفا واحدًا، ندرك حينها التصاق صفة (رجيم) بالشيطان لا تنفصل عنه، ولو أنك سمعت قارئًا لا يُؤَدِّي هذا الحكم عند حقه ومستحقه لأدركت نشازا في الأداء، هذا ما دعانا في هذه الدراسة إلى طرح عديد التساؤلات في هذا الموضوع من ذلك: كيف يمكن الاعتماد على ظاهرة الإدغام في فهم وإدراك خصوصية البيان القرآني؟ ما علاقة هذه الظاهرة بالدلالة؟ وما مدى توظيف هذه العلاقة في تفسير القرآن الكريم والوصول إلى مقاصده؟

وانطلاقا من هذه التساؤلات فإنَّ هذا المقال العلمي يهدف إلى دراسة القيمة الدلالية للإدغام في القرآن الكريم، نماذج مختارة، بغيةَ الوصول إلى مقاصد النص الكريم وكشف بعض جوانب الإعجاز فيه، وذلك من خلال عرض نماذج مختلفة من النص القرآني وتبيين الدلالة الممكنة النَّاتجة عن هذه الظاهرة.

وبما أن القرآن الكريم هو الميدان الرحب لهذه الدراسة، فإن توظيف دلالة هذه الظاهرة بأنواعها من شأنه أن يسهم في تبيان المقاصد والأغراض الدلالية وقيمها وأسرارها التعبيرية.

ومن الأهداف التي رسمت من وراء إنجاز هذا المقال في الجانب النظري السعي إلى الإلمام بجانب مهم من جوانب الأداء والذي يعد من أهم الركائز الأساسية في القرآن الكريم، أما من الجانب الإجرائي فإن المقال يسعى إلى محاولة تطبيق هذه الظاهرة بأنواعها لكشف خصائصها البيانية والأدائية وتأثيرها في المفردة الواحدة أو المفردتين أو في الجملة أو في النص رصفا ومعنًى ومقصدية.

أما عن المنهج المتبع فكان السياقي مع الوصفي، بالاستعانة بآلية التحليل، فالسياق لدراسة الظاهرة الصوتية المختارة عينة الإدغام بتعالقاتها مع المناسبة (مع التفسير)، والمقصد الدلالي من الآية الوارد فيها هذا المظهر (الإدغام)، أما الوصف ففي وصف ما هو كائن حقيقة الظاهرة الصوتية العينة، والتحليل جاء لمعرفة المقاصد السابقة من السياق لهذا الإدغام، اعتبارا بأن وروده في سياق ما ليس عبثًا ولا ترفًا، وإنما هو نسيج متكامل نصيًا ليوصل إلى مبتغى دلالي، عنوانه الموافقة بين المباني والمعاني.

وقد جاءت الدراسة في ثلاثة مباحث (الإدغام، الدلالة، نماذج من القرآن الكريم) تتصدرها مقدمة وتعقبها خاتمة بأهم ما خلصت إليه من نتائج.

أولا- مفاهيم الدراسة.

1- الإدغام.

أ- لغة: هُو إِدْخالُ شَيْءٍ فِي شَيْءٍ. يُقَالُ أَدْغَمَتْ الفَرَسُ اللِّجَامَ أَدْخَلَتْهُ فِي فِيه، فَالإِدْغَامُ فِي اللّغة هُو الإِدْخَالُ وَالمُزْجُ[1]

ب- اصطلاحا: هو التلفظ بحرف ساكن ثم بحرف متحرك، بلا فصل بينهما، من مخرج واحد[2]

ج- **أقسام الإدغام:** ينقسم إلى قسمين إدغام بغنة وآخر بغير غنة بحسب تجاور الحروف وتتابعها.[3]

د- الإدغام بغنة: "وهو إدغام النون الساكنة أو التنوين في أحد حروف لفظ (ينمو) أو (يومن) فإذا وقع حرف من هذه الحروف بعد النون الساكنة بشرط أن يكون في نهاية الكلمة الأولى وفي بداية الكلمة الثانية، أو بعد التنوين، ولا يكون إلا من كلمتين فاستلزم الإدغام، ويسمّى إدغامًا بغنة كما يسمّى ناقصا في خصوص الياء والواو وذلك لذهاب الحرف وهو النون أو التنوين وبقاء الصّفة وهي الغنة"[4]

ومن أمثلته:

رقم الحرف	حرف الإدغام	النون الساكنة	التنوين
1	الياء	فَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ (الزلزلة 7)	خَيْرًا يَّرَه (الزلزلة 7)
2	النون	وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ (النحل 53)	يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَة (الغاشية 8)
3	الميم	وَءَاتُوهُمْ مِّنَ مَّالِ اللّٰهِ (النور 33)	ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ (الواقعة 13)
4	الواو	وَمَا لَهُم مِّنَ اللّٰهِ مِنْ وَّاقٍ (الرعد 34)	وَّلِيٍّ وَّلَا وَاقٍ (الرعد 37)

وفي حالة وقوع " حرف الإدغام بعد النون الساكنة في كلمة واحدة امتنع وقد وقع ذلك في أربع كلمات في القرآن لا خامس لها وهي: "الدُّنْيَا"، "بُنْيَانٌ" (الصف 4) "صِنْوَانٍ" (الرعد 4)، "قِنْوَان" (الأنعام 99)، فلو أدغمنا النون في الواو من "صِنْوَان" مثلا لأشبهت للسامع بـــ (صوّان) ولهذا امتنع الإدغام ووجب الإظهار ويسمى إظهارا مطلقا، ووجه إدغام النون الساكنة والتنوين في الياء والواو والميم التقارب في الصفات، ووجه إدغامهما في النون التماثل، ووجه بقاء الغنة الدلالة على الحرف المدغم"[5]

الإدغام بغير غنة فهو إدغام النون الساكنة أو التنوين في اللام أو الراء، ومن أمثلته:[6]

رقم الحرف	حرف الإدغام	النون الساكنة.	التنوين.
1	اللام	" مِن لَّدُنْهُ " (الكهف 2)	"يَوْمَئِذٍ لَّخَبِير "(العاديات 11)
2	الراء	" مِن رَّبِّهِم " (الأنبياء 2)	"رَءُوفٌ رَّحِيمٌ" (التوبة 128)

هـ. غاية الإدغام:

والسبب في ذلك طلب الخفة، لأن اللسان حين ينطق بحرف من مخرجه، ثم يعود إلى نفس المخرج لينطق بحرف مماثل مرّة أخرى يشق عليه ذلك، فغاية المدغم التخفيف وإزالة تتابع الأمثلة بإبطال أحد المتشابهين بالآخر، وبما أن النطق بالمثالين ثقيل فلا بدّ من إعمال العضو الذي ينتج الحرف المضعف مرتين، فيزداد العمل على عضو واحد، وبما أن التكرار ثقيل، حاولوا تخفيفه بإدخال أحدهما مع الآخر، ولأن النطق به أسهل من إظهاره كما يدل عليه الحس والمشاهدة[7].

2- الدلالة

أ. الدلالة لغة:

ورد في الصحاح: "الدليل ما يستدلّ به، والدليل الدّال أيضا وقد (دلّه) على الطريق يدلّه بالضم، (دلالة) بفتح الدال وكسرها و(دلولة) بالضم، والفتح أعلى، ويقال (أدلّ) فأمل والاسم (الدّالّة) بتشديد اللام، وفلان (يدلّ) بفلان أي يثق به، قال أبو عبيدة: (الدّالّ) قريب المعنى من الهدي وهما من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل، وغير ذلك: وفي الحديث (كان أصحاب عبد الله يرحلون إلى عمر رضي الله تعالى عنه فينظرون إلى سمته وهديه ودله فيتشبهون به)"[8].

وجاء في معجم الوسيط أن "الدلالة: الإرشاد، وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه، تُجمع على دلائل ودلالات"[9].

وفي لسان العرب مادة (د ل ل) بـ: "دللت بهذا الطريق: عرفته ودللت به أدلّ دلالة، وأدللت بالطريق إدلالا، والدّليلة المحجّة البيضاء، وهي الدّلى"[10].

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً ﴾ [الفرقان:45].

من خلال ما سبق من تعريفات لغوية للدلالة نستطيع أن نقول إنها تتجمع حول معنى المعرفة والهداية الإرشاد والاقتضاء...

ب. **الدلالة اصطلاحا:**

ويُعرَّفُ علم الدلالة على أنه: "دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى"[11]

وعليه فالدلالة هي العلم الذي يبحث في تبيان دلالة الألفاظ وبيان مقصدياتها في التراكيب اللغوية المختلفة سواء السطحية أو العميقة.

ج- **علاقة الإدغام بالدلالة:**

لظاهرة الإدغام دلالات توضح المقصديات من النص لاسيما القرآني، الذي يمتاز أكثر بهذه الظاهرة الصوتية، التي تدعو إلى الجمالية والإيقاعية من جهة، وإلى بعث روح الدلالة من جهة أخرى، وفي هذا الشأن من حيث دلالة الإدغام وعلاقته بخطية الزمن، يقول مُحَمَّد شمولو في دلالة الإدغام مع النون الساكنة أو التنوين بنوعيه: الناقص أو التام:" إن دلالة الإدغام الناقص بغنّة يحتوي على مسافة زمنية، تساعد في إبراز المعنى من ناحية أنه لا يوجد امتداد أو طول أو اتساع المعنى أو عدم العجلة. الخ. أما في حالة الإدغام الكامل دون غنّة فإنّ هذا ساعد في إبراز المعنى، بأنه لا توجد مسافة زمنية وبالتالي فإن الأمر قطعي وبدون زمن، وتعتبر الكلمتان ملتصقتين التصاقًا كاملا وبدون أي فاصل زمني بينهما"[12].

ولتوضيح هذا المعنى أوردنا نماذج من النص القرآني لتوثيق العلاقة بين أداء ظاهرة الإدغام ورسمه على مستوى هذه النماذج، وذلك لإظهار دورها في كشف الدلالات المقصودة، لمعرفة أنَّ ظاهرة الادغام لم

تأتِ ترفًا، وإنما جاءت لتدل على المعنى المُراد، في الكلمات داخل سياقها التي وردت فيها ومقامها، وسنذكر بعضها حسب الآتي:

ثانيا- نماذج تطبيقية:

1- قوله تعالى:﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ﴾ [طه الآية 67-68]

ورد في هذه الآية إدغام بغنة بين كلمة خفية وموسى، أوحى هذا الإدغام " بإحالة دخول الخوف في نفس موسى عليه السلام وعدم ظهوره، وكان التنوين خافيا هنا إشارة إلى إخفاء الخوف في قلب موسى وعدم ظهوره، وهذا ما دلت عليه كلمة (أوجس) فالخوف لم يظهر على موسى وإنما كان خوفا داخليا"[13] ، فناسب الإدغام ذلك الخفاء حين رأى حبال السحرة وعصيّهم كأنها حيات تسعى على بطونها.

2- قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة الآية 7-8]

ففي قوله (فمن يعمل) إدغام بغنة، وهذه الغنّة يستعي أداؤها زمننا معيّنًا، وهذا يوحي باستمرارية العمل واحتياجه إلى مدّة زمنيّة. وفي قوله (خيرا يره) وقوله: (شرّا يره) إدغام بغنة أيضًا، مما يوحي بأنه بمجرد البعث فيسرى الإنسان ما عمله من خير، وما عمله من شرّ[14]، حتى ولو كان هذا العمل في أدنى درجات القلة، فناسب ذلك الإدغام بغنة...

2- قوله تعالى: ﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [يونس الآية 83].

جاء الإدغام بين التنوين والميم في (ذرية من) وهو يؤكد علاقة هذه الذرية وتلاحمها مع موسى عليه السلام، وجاء الإدغام بين التنوين والميم في قوله (خوف من) ليتناسب مع دخول هذا الخوف في نفوسهم وشدة تمكنه منهم[15] وهذا الإيحاء وفرّته المدّة الزمنية الناتجة من الغنة التي ناسبت الفائدة المرجوة.

4- قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص الآية 4].

يظهر الإدغام الكامل بين كلمة (يكن) والتي آخرها النون الساكنة وكلمة (له) التي أولها حرف (اللام) وهذا الإدغام يوحي قطعية عدم وجود كفء لله جل وعلا [16]، وعليه اتفقت تراصفية الإدغام بالدلالة المقصودة.

5- قوله تعالى: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ [القلم الآية 4]

ورد الإدغام بغنة بين (همّازٍ) (ومشّاء) ليوحي بتمازج بين صفتي الهمز والمشي بالنميمة، واختصار للمسافات بينهما.

6- قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [البقرة الآية 246.].

جاء الإدغام بين (ملكا) و (نقاتل) يعكس امتزاجا دلاليّا في رؤيتهم للأمر: بين مقاتلتهم أعدائهم، ووجود الملك بين ظهرانيهم، فأمر مقاتلتهم للأعداء، وهو جواب للأمر، مُتوقّف على بعث ملك إليهم، وهذا فعل الأمر. أي أنهم لن يقاتلوا الأعداء إلا في حالة واحدة: أن يكون الملك معهم[17]. وهنا نلمس دلالة أخرى وهي بطء الحوار بين بني إسرائيل ونبيهم.

7- قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ [الهمزة الآية 1].

يظهر هنا الإدغام بغير غنّة بين كلمتي (ويل) و (لكل)، ومثله بين كلمتي (همزة) و (لمزة) وهذا ما أدّى إلى بعدم فصل الويل أو الهلاك عن الهُمزة اللُّمزة، فتنطق الكلمتان (ويللكل)، ذلك أنّ الويل أو الهلاك لا ينفصل عنه، بل هو ملتصق به حتى أصبح جزءاً منه، كذلك فإنه لا يوجد أي انفصال بين (الهمزة) و(اللمزة)، فتنطق الكلمتان (همزتلّمزة)، فالهمز لابدّ أن يكون لمزة، وهذه دلالات جديدة نستخلصها من التلاوة الحقّة لآيات القرآن الكريم.[18]، وهذا ما حققه انعدام زمن الإدغام التام بين صفتي (الهمز) و(اللمز) للتقارب والتشابه لاشتراكهما في غاية واحدة وهي الطعن وإظهار العيب.

8- قوله تعالى:﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[هود الآية 48]

وردت في هذه الآية عدة مواقع حدث فيها الإدغام، فإدغام التنوين مع الميم في (سلام منا) يتناسب مع شدة التصاق السلام بالواهب وهو الله تعالى وتأكيد نزوله من الله جل وعلا، والإدغامات المتتالية التي حدثت في نفس الآية تقرّ بشدة تمازج هذه الجماعة المؤمنة، فالآية بأدائها الصوتي تعكس ما كان عليه أصحاب نوح عليه السلام والذين معه من اجتماع وانضمام حول مبدأ واحد وعقيدة واحدة[19]، فكأن بالإدغام هنا قد جسد صورة استمرارية السلام وجعلها تحية مقرونة بالأمان والاطمئنان من الله سبحانه وتعالى.

9- قوله تعالى: ﴿ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾ [البينة، الآية 2]

ورد الإدغام في هذه الآية في موضوعين: فالموضع الأول بين (رسول) و (من) فحواه أن الرسول صلى الله عليه وسلم مرسل من الله سبحانه وتعالى بعيد عن كل ريب أو شك أو معتقد باطل فالتصق بالجار والمجرور لفظ الجلالة بإدغام بغنة لإعطاء التناغمية والجمالية في كون هذا الرسول من الله سبحانه وتعالى بيّنة وحجّة داحضة لكل معاند عبر خطية الزمن.

وقد جاء في التفسير " أن (رسُول من الله) هي نهاية انعدام انفكاكهم عن كفرهم، أي فعند إتيان البينة يكونون منفكين عن كفرهم فكيف مع أن الله يقول: (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة) فإن تفرقهم راجع إلى تفرقهم عن الإسلام وهو ازدياد في الكفر إذ به تكثر شبه الضلال التي تبعث على التفرق في دينهم مع اتفاقهم في أصل الكفر"[20]

وفي الموضع الثاني من قوله: صحفا مطهرة بين الفاء بالتنوين والميم بالتشديد، فمواه أن هذه الصحف موصوفة بالطهارة اللصيقة بها لا المنفصلة عنها لتأدية معنى تسارعيًا ينفي كل شك أو ريب أو إنكار للكفرة والمشركين وغيرهم، فنلاحظ توافقية الرسم مع الأداء من جهة ومع القصد من جهة أخرى.

وقد جاء في التفسير" مُطَهَّرَةٌ قال ابن عباس: من الزور والشك والنفاق والضَّلالة، وقال قتادة: من الباطل. وقيل: من الكذب والشُّبهات والكفر، والمعنى واحد. أي: يقرأ ما تتضمَّنُ الصحف من المكتوب، ويدلُّ عليه أنه كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب؛ لأنه كان أُميًا لا يكتب ولا يقرأ"[21].

10- قوله تعالى: ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ [القارعة الآية 7]

ورد الإدغام في هذه الآية بين التنوين من (عيشة) والراء من (راضية) وهو إدغام كامل دون غنة، أعرب عن التصاق الرضا بالعيشة التي سوف يحياها المتقون في الآخرة حيث تنطق (عيشتراضية) لأن هذا الرضا لن ينفصل أبدا عنهم ولن ينفصلوا عنه مما يجعل المتقين مطمئنين في دارهم الآخرة"[22]. وهذا ما جسّده الإدغام بغير غنة تسريعًا وضمانًا للجزاء وثوابًا ما ينتظر المتقيين في الآخرة.

قوله تعالى: ﴿ مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [فاطر الآية 2]

ورد الإدغام في هذه الآية بين (من) و (رحمة) للدلالة على أن رحمة الله لا تنفك عن الناس الذين ارتضاهم الله سبحانه وتعالى فاطر كل شيء من ثان أو غيره، فلا أحد يتدخل في فتح الله على عباده ولا قطمير له في إمساك رحمته سبحانه وتعالى، كما لا يستطيع أحد إعطاء العبد الرحمة إن لم يرتضها سبحانه جل وعلا، وهذا ما جسده الإدغام الكامل من النون والراء من حرف الجر (من) و(رحمة) ليفيد تخصيص هذه الرحمة من الله.

11- قوله تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴾ [هود الآية 42]

ففي هذه الآية حصل الإدغام بين متجانسين ذلك أن " القراء أدغموا حروفاً معينة من المتجانسين عندما يتجاوران مجاورة مباشرة، حيث أدغموا الباء الساكنة في الميم بعدها مع مراعاة غنة الميم في قوله تعالى" : يابني اركب معنا هود: 42، وتقرأ (اركّعنا). بإدغام الباء في الميم وما يسوغه من الناحية الصوتية أن مخرج كل منهما الشفتان، وأنه لا فرق بين الباء والميم إلا في أن الهواء مع الأولى يتخذ مجراه من الفم، ومع الثانية يتخذ مجراه من الأنف، فعملية الإدغام هنا هي مجرد انتقال الصوت الأول من بين أصوات الفم إلى نظير له بين أصوات الأنف[23].

ومؤدّى هذا الإدغام تناسبا مع السياق تأدية الإسراع النطقي من نبي الله نوح عليه السلام لابنه كونه في موقف لا يقبل التبطيء والتواني.

12- قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾ [الأعراف الآية 71]

فمواضع للإدغام في هذه الآية هي: ميم ساكنة بعدها ميم في (عليكم من) وهو من إدغام المتماثلين، ونون ساكنة بعدها راء في(من ربكم)، وتنوين بعده واو في (رجس وغضب) والإدغام هنا موحي بأنهم أصبحوا داخلين في الغضب الإلهي وهو محيط بهم ، ومن الملاحظ أن إدغام النون مع الراء إدغام بلا غنة، وهو يتناسب مع نسبة العذاب إلى الله تعالى فكأن نسبة العذاب إلى الله تعالى أمر مفروغ منه ولا يحتاج إلى برهة تفكير للجزم به وهو ما أوحى به الإدغام بلا غنة؛ أما في إدغام التنوين في الواو فهو إدغام بغنة، وهو يتناسب مع سعة هذا الرجس والعذاب وطول بقائه وهو ما أوحت به الغنة التي رافقت الإدغام[24].

ونستطيع جدولة النماذج التطبيقية المختارة من حيث أداؤها بغير إدغام (منفك) وأداؤها بالإدغام على النحو الآتي:

الشاهد	الأداء بلا إدغام	الأداء بالإدغام	الدلالة العامة للأداء بالإدغام
فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ	خيفتن موسى	خيفتّوسى	التوافق مع السياق والمناسبة وتحقيق الجمالية الأدائية والإفادة الإعجازية أداء وتلقيًا
فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ	فمن يعمل خيرن يره شرن يره	فمّعمل خيرّيره شرّيره	
فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ	ذرّيتن من خوفن من	ذرّيتّن خوفّمن	
وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ	يكن له	يكّله	
هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ	همازمّشاء	همّاز مّشاء	
إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	ملكن نقاتل	ملكنّقاتل.	
وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ	ويلن لكلّ	ويللّكل	
قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ	سلامن منا	سلامّنا	
رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً	رسولن من	رسولّن	
فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ	عيشتن راضية	عيشتّراضية	
مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا	من رحمة	مرّحمة	
وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا	اركب معنا	اركّعنا	
قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ	عليكم من من ربكم	عليكّمن مرّبكم.	

خاتمة:

جاءت هذه الدراسة لتتناول جانبًا صوتيًا مُهمًّا يتعلق بظاهرة الإدغام ودلالته في النص القرآني من خلال عرض نماذج مختارة، وانتهت إلى عديد النتائج تظهر مدى التناسق الذي يحدثه الإدغام في الكلمتين التي ورد فيها، وهي كالآتي:

- ورود ظاهرة الإدغام في القرآن الكريم بصورة كبيرة لم يكن ترفًا وإنما جاء لتحقيق دلالة تنسجم مع كمية زمن نطق هذه الظاهرة.
- اختلاف ظاهرة الإدغام عن غيرها في الكلام العادي، وهذا من سمات النص القرآني وخصوصياته.
- الإدغام أحد جوانب الإعجاز على المستوى الصوتي في القرآن الكريم.
- ضرورة الاعتماد على الظواهر الصوتية ولا سيما الإدغام في الكشف عن خبايا القرآن الكريم وأسراره.
- للقرآن الكريم نمط خاص في الأداء، وظاهرة الإدغام بأنواعها أحد هذه الخصوصيات التي تجعله منفردا متميزا عن الكلام العادي.
- قراءة القرآن بتطبيق أحكام التجويد، تظهر لنا الدلالات الحقيقية للنص القرآني بآفاقها الواسعة، وقد بدا هذا جليًّا من خلال دراستنا لظاهرة الإدغام في النماذج المختارة.
- أحكام تلاوة القرآن بحاجة ماسة إلى عناية الباحثين والدراسين بالأخص في الجانب الدلالي للوصول إلى معاني القرآن الكريم وتفاسيره.
- توصي الدراسة بإيلاء ظاهرة الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم عناية واهتماما في الأبحاث العلمية.

هوامش.

1الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج2، مادة (د.غ.م) ص32

2أحمد بن محمد بنا،1987م، إتحاف فضلاء العشر بالقراءات الأربعة عشر، تح: شعبان محمد إسماعيل، ط1، مكان النسر، دار النسر، ص 109.

3 محمد بن موسى الجراري، السنة، تجويد القرآن الكريم على رواية ورش عن نافع بطريق الأزرق، ص 59.

4 المرجع نفسه، ص 59.

5 محمد بن موسى الجراري، تجويد القرآن الكريم على رواية ورش عن نافع بطريق الأزرق، ص 60.

6 المرجع نفسه، ص 60.

7 فوزية علي القضاة، مريم جبر فريحات، 2017م، انسجام أداء الإدغام في أصوات اللغة العربية قراءة القرآن الكريم أنموذجا، مجلة اتحاد المجلات العربية، مج: 14، ع: 1، ص 5-6

8 الرازي، مختار الصحاح، مادة (د ل ل)، ص 97.

9 مجمع اللغة العربية المصري، 2004م، المعجم الوسيط، ط4، مصر، مكتبة الشروق الدولية، ص 294.

10 ابن منظور،1997م، لسان العرب، ط1، لبنان، دار صادر، مادة (د ل ل) ص407.

11أحمد مختار عمر، 1938م، علم الدلالة، مصر، عالم الكتب، ص11.

12 مُحَمَّد شملول، 2006م، إعجاز رسم القرآن، تح: علي جمعة، ط1، مكان النسر، دار السلام للنشر والتوزيع، ص 210.

13 مُحَمَّد خلف سلطان صالحي، 2011م، التزمين وأثره في الدلالة دراسة صوتية في الأداء القرآني (آيات القصة أنموذجا)، مكان النسر، دار النسر، ص 74.

14مُحَمَّد شملول، إعجاز رسم القرآن، تق: علي جمعة، مصر، دار السلام للنشر والتوزيع، ط1، 2006م، ص 212

15 مُحَمَّد خلف سلطان صالحي، التزمين وأثره في الدلالة دراسة صوتية في الأداء القرآني (آيات القصة أنموذجا)، ص 75

16 مُحَمَّد شملول، إعجاز رسم القرآن، ص 211.

17 خالد قاسم بني دومي، 2055م، دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، ط1، مصر، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ص 133.

18 ينظر: مُحَمَّد شملول، إعجاز رسم القرآن، ص 212.

19 مُحَمَّد خلف سلطان صالحي، التزمين وأثره في الدلالة دراسة صوتية في الأداء القرآني (آيات القصة أنموذجا)، 2011م، ص 74

20 الطاهر بن عاشور، 1984م، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، ص 469.

21 القرطبي، 2007م، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، كامل مُحَمَّد الخراط، ماهر حبوش، ط1، مؤسسة الرسالة، ص 409.

22 مُحَمَّد شملول، إعجاز رسم القرآن، تح: علي جمعة، دار السلام للنشر والتوزيع، ط1، 2006م، ص 212.

23 فوزية علي القضاة، مريم جبر فريحات، 2017م، انسجام أداء الإدغام في أصوات اللغة العربية قراءة القرآن الكريم أنموذجا، مجلة اتحاد المجلات العربية، مج: 14، ع: 1، ص 11.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

الكتب

1. أحمد بن مُحَمَّد بنا، إتحاف فضلاء العشر بالقراءات الأربعة عشر،(م1987) تح: شعبان مُحَمَّد إسماعيل، ط1، جزء1.
2. مُحَمَّد بن موسى الجراري، تجويد القرآن الكريم على رواية ورش عن نافع بطريق الأزرق،(دت).
3. مجمع اللغة العربية المصري المعجم الوسيط،(2004م.) ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر،
4. الرازي، مختار الصحاح،(1986م) مادة (د ل ل).

5. ابن منظور لسان العرب،(1997م) ط1، مج2، دار صادر، بيروت، لبنان، مادة (د ل ل).
6. الشريف الجرجاني التعريفات،(دت).
7. مُحَمَّد علي التهانوي كشاف اصطلاحات الفنون،(1996م) تح: علي دحروج ط:1 ، ج1، مكتبة لبنان.
8. مُحَمَّد شملول، إعجاز رسم القرآن،(2006م.) تح: علي جمعة ط1.. دار السلام للنشر والتوزيع،
9. خالد قاسم بني دومي ، دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم(2005)، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.
10. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج2، مادة (د.غ.م)
11. الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (1984م.)ج 30، الدار التونسية للنشر،
12. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،(2007م.) تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، كامل مُحَمَّد الخراط، ماهر حبوش، ج22، ط1، مؤسسة الرسالة.

الرسائل

13. مُحَمَّد خلف سلطان صالحي (2011م.).التزمين وأثره في الدلالة دراسة صوتية في الأداء القرآني (آيات القصة أنموذجا).

المجلات.

14. فوزية علي القضاة، مريم جبر فريحات (2017م) انسجام أداء الإدغام في أصوات اللغة العربية قراءة القرآن الكريم أنموذجا، مجلة اتحاد المجلات العربية، مج: 14، ع: 1، ص 1- 20.